

# سُوْلَةُ ابْرَاهِيمَ



النَّزُولُ: مَكْيَةٌ.

المَقَاصِدُ:

- ١ - تعظيم القرآن الكريم.
- ٢ - تقرير الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر.
- ٣ - حقيقة وحدة الرسالة السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّ كَيْتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صَرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَفَّارِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحْجُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عَوْجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِثَایِتَنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرْهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآتَيْتَ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَبْحَنْتُكُمْ مِنْ إِلَى فَرَّعَوْنَ يَسْوُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبِّكُمْ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكُفُّوا إِنَّمَا وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيْ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾

### التفسير:

١ - ٢ - ﴿الرَّ﴾ تَقَدَّمَ في مطلع سورة البقرة الكلامُ على الحروف المقطعة، وأنَّ من الحكمة في إيرادها بيانَ إعجاز القرآن.

هذا القرآن كتاب عظيم القدر أنزلناه - لما لنا من القدرة والعظمة - إليك أيها الرسول؛ لتُخْرِجَ به الإنس والجن بإذن خالقهم، ومُدَبِّر أمرهم من ظلمات الكفر والجاهلية إلى نور الإيمان والهداية، إلى دين الإسلام الذي هو

طريق الله العزيز في ملكته، المحمود في كل حال، طريق الله الذي له ملك ما في السموات السبع والأرضين السبع، والهلاك والعذاب الشديد للمُكَذِّبين بالله ورسله.

**٣** - ومن صفات هؤلاء المُكَذِّبين أنَّهم ينشدون محبة الحياة الدنيا الفانية، مؤثرين لها على الآخرة الباقيَة، ويعنون الناس عن اتِّباع الإسلام، ويَحرِّمُون أنفسهم من ذلك، ويسعون في الأرض فساداً. أولئك الْبُعْدَاءُ عن الحق وعن رحمة الله في ضلال بعيد جداً عن الحق؛ لشدة انحرافهم عنه.

**٤** - وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه، ليُفَصِّلَ لهم شريعة الله وأحكامه، فيُضِّلُّ الله تعالى مَنْ يشاء عن الهدى، ويهدى مَنْ يشاء إلى الحق، وهو العزيز في ملكته، الحكيم في تدبير أمور مخلوقاته.

**٥** - وقُسماً لقد أرسلنا موسى ﷺ إلى بني إسرائيل بالمعجزات المرئية والبراهين السمعية التي تدل على صدق رسالته، وأمرناه أن يدعوهم إلى الإيمان بالله، وأن يُخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الهدایة، وأن يعظهم بالواقع والأحوال التي أصابت الأمم السابقة. إنَّ في ذلك التذكير العظيم لَدَلَالَاتٍ وَاضْحَاتٍ على وحدانية الله تعالى، وعبرة وموعظة لكل صَبَارٍ على البلاء، شكور للنعماء.

**٦** - ذُكِرَ الله تعالى حين قال موسى ﷺ لقومه من بني إسرائيل: اذكروا فضل الله عليكم وقت أن أنقذ آباءكم من ظلم فرعون وأعوانه، الذين كانوا يذيقونكم أشد العذاب والنَّكال، ويقتلون أبناءكم، ويتركون الإناث أحياء للخدمة والامتحان، وفي هذا العذاب المهين اختبار عظيم من ربكم سبحانه.

**٧** - وقال موسى ﷺ لهم أيضاً: واذكروا حين أعلم الله تعالى إعلاماً بلغاً تنتفي عنه الشكوك: قسماً إن شكرتموني قولًا وعملاً على نعمائي عليكم لَأَزِيدَنَّكُمْ من النعم زيادة أكيدة. وقسماً إن جحدتم تلك النُّعَمَ لَأُعَذِّبَنَّكُمْ عذاباً شديداً.

**٨** - وقال موسى ﷺ لبني إسرائيل: إن تجحدوا نِعَمَ الله تعالى، ولم تُقرُّوا له بالوحدانية أنتم وجميع أهل الأرض، فلن تَضُرُّوا الله شيئاً، فإنَّه سبحانه غني عن خلقه جميعاً، محمود على كل حال في تَصَرُّفه فيه.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - الإشارة إلى تحدي القرآن بالحروف المقطعة.
- ٢ - بيان أثر نزول القرآن الكريم في إنقاذ الإنسان والجبن من الكفر.
- ٣ - إجراء الوصف بالوصول على اسم الجلاله؛ لزيادة التفخيم لا للتعريف.
- ٤ - قوله تعالى: ﴿يَسْتَحْبُونَ﴾ بمعنى يحبون، فالسين والتاء للتأكيد مثل: استقدم واستأخر، وضمن ﴿يَسْتَحْبُونَ﴾ معنى يؤثرون، لأنّ المحبة تَعَدُّ إلى الحياة الدنيا عقب ذكر العذاب الشديد لهم.
- ٥ - من فضل الله تعالى على البشر أن أرسل كل رسول إلى قومه بلغتهم؛ لتسهيل البلاغ.
- ٦ - التذكير بأيام الله يشتمل على آيات قدرة الله وعزته. وقد أحاط بمعنى هذا الشمول حرف الظرفية من قوله: ﴿فِي ذَلِكَ﴾؛ لأنّ الظرفية تجمع أشياء مختلفة يحتويها الظرف؛ ولذلك كان لحرف الظرفية هنا موقع بلين.
- ٧ - أهمية التذكير بالقصص التي فيها مواعظ؛ لتعيين على الصبر والشكرا.
- ٨ - بيان فضل الشكر في دوام النعم، وزيادتها.

﴿الَّهُ يَأْتِكُمْ بِنَوْءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْنَا مِنْهُ وَإِنَّا لِفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ إِبْرَاهِيمَ فَأَتُونَا سُلْطَانِنَ مُرِيبٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّنَّا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكُنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِكُمْ بِسُلْطَانِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا إِلَّا نَنَوَّكِلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَنَا سُبْلَنَا وَلَاصْبَرَنَا عَلَى مَا إِذْيَتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْتَوْكِلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَئِنْ حِجَّتُمُ مِنْ أَرْضِنَا أَفَلَمْ تَرَوْنَا فِي مَلَكَتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنَهْلِكَنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ ﴿١٤﴾ وَاسْتَقْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَزِيزٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيسْقَى مِنْ مَلَءِ صَدِيرٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْيِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيْتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيلٌ ﴿١٧﴾

### التفسير:

**٩ -** ألم يأتكم - أيها الناس - خبرُ الذين مَضَوا من قبلكم من الأمم المُكَذِّبة كَوْنُوا نوح وعاد وثمد والذين جاؤوا من بعدهم من الأمم، لا يُحصي عدَّهم إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى؟ جاءَهُمْ رُسُلُهُم بالبراهين الساطعة، فَعَصُّوا أَيْدِيهِمْ غِيظًا من الحسد، واستنكافاً عن قبول الإيمان. وإضافة إلى هذا الفعل قالوا لرسُلِهِمْ: إِنَّا لَا نُصَدِّقُ بِمَا جَئْنَ بِهِ، وَإِنَّا فِي شَكٍّ مُحيطُ بِنَا مَوْجِبُ للتهمة من كُلِّ شيءٍ تَدْعُونَا إِلَيْهِ - أيها الرسُول - من أمور الدين.

**١٠ -** فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ رُسُلُهُم مُنْكِرِينَ عَلَيْهِمْ، مُوبِخِينَ لَهُمْ: أَفِي وجودِ اللَّهِ وَوَحدَانيَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ شَكٌّ، وَهُوَ خالقُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ السَّبْعِ وَمُبْدِعُهَا، يَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ؛ لِيغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَيُؤْخِرَكُمْ فِي

الحياة الدنيا إلى منتهى آجالكم، فلم يُعاجِلُكم في عقابكم؟ فرَدُوا على رُسلِهم بسفاهة الجاهلية: ما أنتم سوی بشر، صفاتكم كصفاتنا، تريدون أن تَصْرِفونا عَمَّا كان يعبد آباؤنا وأجدادنا من الأوثان والأصنام، فَأَتُونَا بدليلٍ محسوسٍ يشهد لكم على صحة ما تقولون.

**١٢ - ١١** - قالت الرسول لأقوامهم: ما نحن إلا بشرٌ مثلكم في الخلة والطبع كما قلتم، ولكنَّ الله يتفضل بكرمه على مَنْ يشاء منهم بالنبوة، وما سألتم من الآيات الدالة على صدقنا، فإنَّها ليست من شأننا ولا في استطاعتنا، إلا بمشيئة الله وقدرته. وعلى الله وحده فليعتمد المُصَدِّقون بالله ورسله، وأيُّ شيء يمنعنا من التوكل على الله تعالى، وقد أرشدنا ووفقنا إلى دين الإسلام وطريق الجنة؟ وقسمًا لنصيرنَّ صبراً أكيدًا على أذاكم وتکذيبكم. وعلى الله وحده فليعتمد المُتوكلون على الله، الواشرون بوعده.

**١٣ - ١٤** - وأقسم جبارة الكفر يُهدِّدون رسلاهم: لَنُخْرِجَنَّكُم من ديارنا إخراجًا أكيدًا، أو لَتَرْجِعُنَّ إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسle أنه سِيَهِلُّكُ هؤلاء المعتدين على المرسلين، ولَنُسْكِنَنَّكُم ديار هؤلاء الكفار المُعتدين بعد هلاكهم. ذلك الوعد الكريم العظيم للمؤمنين الذين خافوا مقامي بين يدي يوم القيمة، وخَشُوا وعيدي بالعذاب عند الحساب.

**١٥ - ١٧** - وَطَلَبَ الرَّسُولُ من الله تعالى النصر والفتح، فاستجاب لهم، وهلَّكَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ شديد العناد للحق، مصيره نار جهنم في انتظاره، ويُسقى فيها من قبح ودم يخرج من أجسام أهل النار، يتَكَلَّفُ بمتشقة أن ييلعه فيَعَصَّ به، ولا يقرب من إساغته، لعدم تَقْبُلِه له من شِدَّة قدراته ومراراته، ويعاتيه أسباب الموت من العذاب الشديد المُحيط به من كُلِّ جهةٍ، ولكنه لا يموت؛ ليذوقَ شِدَّة العذاب باستمرار، بل يعقبه عذاب شديد الوجع.

### الفوائد والاستنباطات:

**١** - تشابهُ ردِّ الأقوام على رُسلِهم، يَدُلُّ على تشابه نَزَغَةِ الشيطان الذي يُزَيِّنُ لهم.

**٢** - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قول الرسول ﴿أَفِ الْهَشَائِرُ﴾ هو نفي،

أي ليس في الله شك. واستفهام تقرير يتضمن تقرير الأمم على ما هم مُقْرُون به من أنه ليس في الله شك، فهذا استفهام تقرير». (مجموع الفتاوى: ٣٣٩/١٦).

- ٣ - خطورة التقليد الأعمى، وأثره في دمار الأمم.
- ٤ - إرشاد الرسل إلى فضيلة التوكل على الله تعالى.
- ٥ - مصير الظالمين إلى دمارٍ وبوار.
- ٦ - مصير المؤمنين إلى انتصار وحبور.
- ٧ - استجابة الله تعالى لرسله، والمستجيبين لأمره.

﴿مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الْرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٌ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الْصَّلَلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا تَرَكَ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَرُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الْمُضْعَفُونَ لِلَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ بَعَافَهُمْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَمْ هَدَنَا اللَّهُ لَهُدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَيَّنَاهَا أَجَرٌ عَنَّا أَمْ صَرَبَنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَنُ لَمَّا قُضِيَ الْأُمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُ بِمُصْرِخِي إِلَيْيَ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنَاهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا يَادِنٌ رَّبِّهِمْ تَحِيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾﴾

### التفسير:

١٨ - شَبَهَ أعمال الكُفَّار بِرَبِّهِمْ فِي الدُّنْيَا بِرِمَادٍ عَصَفتْ بِهِ الْرِّيحُ وَنَسْفَتْهُ، فلم تترك له أثراً، لا يقدرون على حصول ثواب ما عملوا من البر. ذلك الأمر الخطير هو الخسران الكبير، بعيد عن الهدایة.

١٩ - ٢٠ - ألم تعلم - أيها الإنسان - أنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، والأَرْضَ السَّبْعَ بِأَمْرِ ثَابِتٍ وَنَظَامٍ كَامِلٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمَا عَبْثًا، بل

للاستدلال بهما على وحدانيته واتّباع الحق؟ إن يشاً يُمِثِّكم ويَخْلُقُ قوماً غيركم خيراً منكم، وما ذلك على الله بمعنٍ حصوله.

**٢١** - يخبر الله تعالى عن الحوار الذي سيكون بين رؤساء الكفر وأتباعهم، وخطاب الشيطان لهم جمياً: وظهرت الخلائق جميعاً لله عَزَّوجلَّ، بعد خروجهم من قبورهم يوم القيمة، فقال الآباء من الكفار لزعماهم: إنا كُنَّا أَبْيَأْ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا فِي الْكُفَّارِ، فَهَلْ أَنْتُمْ دَافِعُونَ عَنَّا شَيْئاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ زُعْمَاءُ الْكُفَّارِ: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ إِلَى الإِيمَانِ لَهُدِينَا إِلَيْهِ، فَلَا يَنْفَعُنَا الْجَزْعُ وَالصَّبْرُ، وَلَا يُخْلِصُنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

**٢٢** - وبعد أن تَمَ الحساب، ودخل أهلُ الجنةِ الجنة، ودخل أهلُ النار النار، قال الشيطان مُتَبَرِّئاً من أتباعه الكفار الصغار والكبار: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ حَقًّا بِثَوَابِ الْمُطْبِعِ وَعَقَابِ الْعَاصِيِّ، فَوَقَّيْتُ لَكُمْ وَعْدَهُ، وَوَعَدْتُكُمْ أَنْ لَا بَعْثَ وَلَا ثَوَابَ وَلَا عَقَابَ، فَكَذَّبْتُكُمْ وَأَخْلَفْتُكُمُ الْوَعْدَ، وَمَا كَانَ لِي قَدْرٌ وَتَسْلُطٌ عَلَيْكُمْ، فَأَجْبَرْتُكُمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُعَاصِيِّ، وَلَكُنْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الضَّلَالِ، فَاتَّبَعْتُمُونِي، فَلَا تَلُومُنِي، وَلَكُنْ لَوْمَوْا أَنفُسَكُمْ، فَإِنَّ الذَّنْبَ ذَنْبُكُمْ، مَا أَنَا بِمُغَيْبِكُمْ وَمَا أَنْتُ بِمُغَيْبِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، إِنِّي تَبَرَّأْتُ مِنْ اتَّخَاذِكُمْ لِي شَرِيكًا مَعَ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا، إِنَّ الْمُعْتَدِينَ عَلَى حُرُمَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ مَوْجِعٌ.

**٢٣** - وأدخل الله تعالى المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهر، ما كثين فيها أبداً بأمر الله ومشيته، تحييهم فيما بينهم، وتحية الملائكة لهم في الجنة: سلام من الله، وهو الدعاء بالعافية والسلامة من كل شر.

قال الشيخ الشنقطي: «بَيْنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ تَحْيِي أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ، وَبَيْنَ فِي مَوْاضِعِ أُخْرَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْيِيهِمْ بِذَلِكَ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحْيِي بَعْضًا بِذَلِكَ، فَقَالَ فِي تَحْيِيَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۚ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عَنِ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤] الآية، وَقَالَ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ حَزَنَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِّئُرْ فَادْخُلُوهَا حَذِيرَتِي﴾ [الزمر: ٧٣] الآية، وَقَالَ: ﴿وَلَيَقُولُنَّ فِيهَا تَحْيَيَةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥]، وَقَالَ فِي تَحْيِيَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا: ﴿دَعَوْنَاهُمْ فِيهَا سَبَحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيَهُمْ فِيهَا سَلَامًا﴾ [يونس: ١٠] الآية، كَمَا تَقْدَمَ إِيْضَاحُه.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - الكفار لا يستفيدون من أعمالهم الصالحة في الآخرة.
- ٢ - تبرؤ الشياطين من أتباعهم في الآخرة.
- ٣ - الشيطان لا يملك سلطة على البشر ، سوى الوسوسه والتزيين .
- ٤ - إنباء الله تعالى عمّا سيحصل في مستقبل الآخرة عن حوار الطواغيت ، وأتباعهم .
- ٥ - السلام تحية أهل الجنة .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّمَةٍ طَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيْبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَقَرْعَهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتَى أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لِعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كُلِّمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَلَحَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلُوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنَادِاً لِيُضْلُوْنَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُو الْعَصَلَوَةَ وَيُفِقُّو مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرَّاً وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعِيْفِيهِ وَلَا خَلِلُ ﴿٣١﴾ أَلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمْرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِرِيَنَ وَسَخَّرَ لَكُمْ أَيْلَهَا وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

### التفسير:

- ٢٤ - ألم تعلم - أيها الرسول - كيف ضرب الله مثلاً لكلمة التوحيد شهادة

أن لا إله إلا الله بشجرة كريمة، وهي النخلة، جذورها ضاربة في أطناب الأرض، وفرعها مرتفع في عنان السماء؟

**٢٥** - تُعْدِق ثمارها كلّ وقتٍ بإذن خالقها؛ لأنَّ كلمة التوحيد حافلة بالبركات في الدنيا والآخرة، ويُبَيِّن الله الأمثل للناس؛ لكي يتَّعظوا فيؤمِّنوا.

**٢٦** - ومَثَلُ كلمة الكفر كشجرة الحنظل، الخبيثة في طعمها، افْتَلَعَتْ جذورها لعدم ثبات عروقها، فإنَّها قريبة من سطح الأرض، ليس لها استقرار، وكذلك كلمة الكفر ليس لها بقاء، بل هي إلى فناء.

**٢٧** - يُبَيِّنُ الله تعالى المؤمنين بالقول الحق: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله، يُثبِّتهم في الدنيا عند الممات وقت سؤال الملائكة في القبر، وفي القيمة يُثبِّتهم فيها من الأحوال وشدة الأحوال. ويُضَلِّلُ الله الكفار فلا يهتدون إلى الحق والجواب السديد، ويفعل الله ما يشاء بعباده بعذلٍ وفضيلٍ.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ذ قال: «المسلم إذا سُئلَ في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يَثِبَّتُ اللَّهُ أَذْنِيْنَ أَمَّا نَوْا بِالْقَوْلِ الْتَّأْتِيْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾». (صحيح البخاري ٢٢٩/٨) كتاب التفسير - سورة إبراهيم، باب (الآية) برقم ٤٦٩٩. مسلم ٢٠١/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه).

**٢٨** - ألم تنظر - أيها النبي - إلى حال البعيدين عن مقامك عند الله، الذين بَدَّلُوا نعمة الأمان والقرآن ومجيء الرسول إلى الكفر، فأنزلوا قومهم دار الهلاك، في نار جهنم يذوقون سعيرها، وبئس المصير جهنم؟ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفُّرًا» قال: هم كُفَّارٌ أهل مكة.

(صحيح البخاري ٢٢٩/٨ - كتاب التفسير - سورة إبراهيم، باب (الآية) برقم ٤٧٠٠).

**٣٠** - وجعل المشركون لله شركاء مماثلين له في العبادة صلوات الله عليه ليُضَلُّوا أنفسهم والناسَ عن دين الله تعالى. قل لهم أيها الرسول: استمْتَعُوا بنعيم الدنيا الفانية، فإنَّ مَرْجِعَكم إلى عذاب نار جهنم الباقيه.

**٣١** - قل يا رسول الله لعبادِي المؤمنين: أن يُؤَدُّوا الصلاة بأوقاتها

وشروطها، ويعطُوا المحتاجين مما رزقناهم من المال سرّاً وجهراً من قبل أن يأتي يوم القيمة الذي لا ينفع فيه فداء النفس، ولا صدقة الأحباب.

**٣٢** - يُخبر الله تعالى عن عظيم صنعه وكريم نعمه، فهو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع، وأبدعهما على غير مثال سابق، وأنزل من السحاب المطر، فأخرج أنواع الزروع والثمار، وذلل لكم السفن الكبيرة؛ لتسير في البحر بأمره للانتفاع منها في السفر، ونقل الأمتعة، وذلل لكم الأنهر العذبة للشرب وسقى الزروع والدواب، وذلل لكم الشمس والقمر بانتظام واستمرار؛ لما يتحقق صلاح معايشكم، وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه، وسخر النهار للسعى في طلب الرزق.

**٣٤** - وأعطاكم الله تعالى من كل ما تحتاجون إليه، وتطلبونه منه سبحانه، من النعم الكثيرة المتنوعة التي لا تحصى. إنَّ الإنسان لشديد الظلم، كثير الجحود لتلك النعم.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - عظمة كلمة التوحيد.
- ٢ - بشرى الله تعالى المؤمنين بتشييدهم على الإسلام.
- ٣ - مصير منْ بدَل نعمة الله بالكفر الخسران في الدارين.
- ٤ - وجوب النفقة سراً وجهراً.
- ٥ - البشرى بالاستجابة لمنْ سأله تعالى.
- ٦ - ينظر: مخطط تكوين المطر في الملحق.
- ٧ - عظمة نعم الله وكثرتها.
- ٨ - تسخير الكون للإنسان؛ لقيم العدل والإيمان.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَجَنْبِي وَبَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾٣٥﴿ رَبِّي إِنَّمَنْ أَضْلَلَنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَعْبِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾٣٦﴿ رَبَّنَا إِنَّي أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِي عَنِّي ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنَكَ الْمُهْرَمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهُوَى إِلَيْهِمْ وَأَرْزَقْهُمْ مِنَ الشَّمَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾٣٧﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا يَخْفِي وَمَا تُعْلِمُ وَمَا يَخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾٣٨﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾٣٩﴿ رَبِّي أَجْعَلَنِي مُقِيمَ الصَّلَاةَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴾٤٠﴿ رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُولُ الْحِسَابُ ﴾٤١﴾

### التفسير:

**٣٥ - ٣٦** - يُذَكِّرُ الله تعالى بداعٍ إبراهيم عليه السلام وتضرعه وحمده لله سبحانه، حين أسكن زوجه هاجر وابنها إسماعيل في (مكة)، فقال: يا رب أجعل (مكة) بلد أمن وطمأنينة، يأمن فيها البشر على أنفسهم ويستأنسوا بها، ويأمن ما فيها من الصيد والشجر، واصرفي وأبعدني أنا وأبني وأحفادي عن عبادة الأصنام التي أضللت كثيراً من الخلق عن الإسلام، فمن اقتدى بي في التوحيد والإسلام فهو من أهل ديني، ومن خالف أمري في ديني، فإنك غفور لذنوب التائبين، رحيم بهم.

قال الشيخ الشنقيطي: «لم يبيّن هنا: هل أجاب دعاء نبيه إبراهيم هذا؟ ولكنه بيّن في مواضع آخر أنه أجابه في بعض ذريته دون بعض، قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلْمَةً بَاقِيةً فِي عَقِيقِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] الآية».

**٣٧** - يا ربنا إني أسكنت ابني إسماعيل وزوجتي هاجر بواد ليس فيه زرع، بجوار بيتك الحرام، أي: الكعبة المشرفة وما حولها، ربنا لك يعبدوك، ويؤودوا الصلاة في هذا الوادي المبارك، فاجعل قلوب بعض الناس شديدة الشوق والحنين للهلال وإليهم واللحاق بهم، وارزقهم من مختلف

الثمرات التي تُمْهَد للناس العيش فيه؛ لكي يعبدوك ويشكروك على نعمك وفضلك.

**٣٨** - يا ربنا إنك العالم بما نُخفي في قلوبنا، وما نُظْهر في نفوسنا، وما يغيب عن علم الله شيء من المخلوقات، سواء أكان في الأرض أم في السماء.

**٣٩** - الثناء العظيم كله لله سبحانه، الذي رزقني على كبار سنّي ابني إسماعيل وإسحاق. إن خالقي ومُدبّر أمري لسميع الدعاء، ومُجيب لعباده الذين يدعونه.

**٤٠** - يا رب اجعلني مُحافظاً على أداء الصلاة مواظباً عليها، واجعل من ذريتي مَنْ يقوم بذلك، يا ربنا استجب دعائي، وتقبّل عبادتي.

**٤١** - يا ربنا اغفر لي ما فَصَرْتُ به، واغفر لوالدي وللمُصَدِّقين بالله ورسله يوم يحاسب الناس على ما قدّموه في الحياة الدنيا.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - بيان فضل مكة المكرمة وبركاتها.
- ٢ - الفضل الكبير للدعاء في جلب الخير الكثير.
- ٣ - حث إبراهيم عليه السلام والناس على شكر الله تعالى.
- ٤ - خطورة عبادة الأصنام ب مختلف أنواعها.
- ٥ - يقول الخبراء: تنشأ الأودية القاحلة الجافة الخالية من الزرع في الغالب من التغيرات المناخية في المنطقة على آلاف السنين، حيث يكون الوادي في الأصل خصباً موفر المياه ثم تتغير الظروف المناخية والجيولوجية في المنطقة، فيصبح الوادي جافاً قاحلاً. (الإشارات العلمية في القرآن الكريم: علم النبات في القرآن الكريم: الدكتور السيد عبد الستار المليجي، ص ١٨٣ - ١٨٤).
- ٦ - استحباب الدعاء للوالدين والأولاد والمسلمين.

﴿وَلَا تَحْسَبْ إِنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ شَخَصٌ فِيهِ الْأَبْصَرُ  
 ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعَدُهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرْ أَنْسَاسَ يَوْمَ  
 يَأْتِهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَى أَجْكَلٍ قَرِيبٍ نُحْبِطْ دَعْوَاتَكَ وَنَتَسْعِيَ الرَّسُلُ  
 أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمُهُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَكِينِ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلَنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ  
 مَكْرُوْهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُوْهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوْهُمْ لِنَزْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا  
 تَحْسِنَ اللَّهُ مُحْلِفٌ وَعَدْهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَادٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ بُدَلَ الْأَرْضُ عَيْرَ  
 الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزَوْلِهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ إِذْ مُقْرَبُينَ فِي  
 الْأَصْمَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْرِيَ اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا  
 كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَأْنُغُ لِلنَّاسِ وَلِئْنَدَرُوا بِهِ وَلِعَلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ  
 وَحْدٌ وَلِيَدَكَرْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

### التفسير:

**٤٢** - ولا تُظْنَنَ - أيها الرسول - أنَّ الله غافل عَمَّا يرتكب المعتدون من تكذيب وإيذاء المؤمنين. إنَّمَا يُمْهِلُهُمْ لِيَوْمٍ مهيب رهيب تجمد فيه الأ بصار مُفْتَحَةً من الفزع والهلع .

**٤٣** - تراهم مُسرعين لإجابة الداعي ، رافعين رؤوسهم ، لا يطردون بعيونهم ، فهي مُفتَحَةً من رؤية الأهوال المفجعة التي يجعل قلوبهم خالية من التفكير والعقل .

**٤٤ - ٤٥** - وَخَوْفٌ - أيها النبي - الإنس والجن عذاب يوم القيمة . وفي ذلك اليوم يستغيث الذين ظلموا : يا ربنا أمهلنا إلى زمن قريب نُحب دعوتك بالتوحيد ، ونُصَدِّقُ الرسل ونَتَسْعِيَهُم . فيُرُدُّ عليهم توبيقاً لهم : ألم تحلفو من قبل في الدنيا إنَّكُم مُخلَّدون فيها ، وكذبتم بالبعث ، وسكنتم في مساكن الذين

ظلموا أنفسهم بالكفر كعاد وثمود، وعلمتكم كيف أهلكناهم بذنبهم فلم تعتبروا، وبَيْنَا لكم الأمثال في القرآن فلم تتعظوا؟

**٤٦** - وقد أبْرَمَ المشركون تدبير المكايِد والشدائد للنبي ﷺ وللمؤمنين، وعند الله تعالى العِلْمُ بكل ذلك المكر والجزاء عليه، وما كان مَكْرُهُم لِتزوُلَ منه الجبال لضَعْفِهِ، فلم يَضُرُّوا الله شيئاً.

**٤٧** - فلا تَظْنَنَّ - أيها الرسول - أنَّ الله يُخْلِفُ وعده الذي وعد به الرسُلَ بالنصر وإهلاك الكُفَّارِ. إنَّ الله عزيز لا يعجزه شيء، قادر على الانتقام من أعداء الإسلام، وذلك يوم القيمة، يوم تُبَدَّلُ هذه الأرض بأرض أخرى بيضاء نقية، وكذلك تُبَدَّلُ السموات، وتخرج الخالق من القبور ظاهرين للقاء الله الواحد المُتَفَرِّد في الألوهية والربوبية، الذي يقهر جميع الكائنات.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يَحْشُرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفَرَاءَ كُفُرْصَةَ النَّقَى». قرصنة النقى: الخبز الحُوارى.

(صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيمة، برقم ٦٥٢١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «عَلَى الصِّرَاطِ».

(صحيف مسلم ٤/٢١٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور، برقم ٢٨٩١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الناس يُحْشَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُبَدَّلَةِ، والقرآن يوافق على ذلك، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. وَحَسْرُهُمْ وَحَسَابُهُمْ يَكُونُ قَبْلَ الصِّرَاطِ، فَإِنَّ الصِّرَاطَ عَلَيْهِ يَنْجُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَسْقُطُ أَهْلُ النَّارِ فِيهَا، كَمَا ثَبَّتَ فِي الْأَحَادِيثِ».

(مختصر الفتاوى المصرية ٢٠٢).

**٤٩ - ٥١** - وَتُبَصِّرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَيَّدِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ بِسَلَاسِلِ الْحَدِيدِ الْمُحْكَمَةِ، وَثِيَابُهُمُ الَّتِي يَلْبِسُونَهَا مِنْ قَطْرَانٍ، وَهِيَ مَادَّةٌ سُودَاءُ الْلَّوْنِ، سُرِيعَةُ الْاِشْتِعَالِ، مُنْتَنِيَةُ الرَّائِحةِ، وَتُغَطَّيُ وَتَعْلُوُ وَجْهَهُمُ النَّارُ،

ويُخْرُجُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِيَجَازِيَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، الْمُحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسْكِيُّ بِإِسَاعَتِهِ. إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِجَمِيعِ حَلْقِهِ.

قال الشِّيخُ الشِّنَفِيُّ : « قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَعْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾ بَيْنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ النَّارَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَعْشَى وجوهُ الْكُفَّارِ فَتُحرَقُهَا ، وَأَوْضَحَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى كَوْلُهُ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَلَّا حُونَكُ ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ : ١٠٤] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ ﴾ [الْأَنْبِيَاءَ : ٣٩] . »

**٥٢** - هذا القرآن العظيم إعلام وتبلیغ لجميع الإنس والجن؛ ليُنصَحُوا ویُخَوَّفُوا بما فيه من الأخبار والمواعظ والأحكام، ولکی يتتحققوا بما فيه من الدلائل القاطعة والبراهین الساطعة التي تُدْلِلُ على وحدانية الله تعالى، ولکی يتعظ به أصحاب العقول السليمة.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - الترهيب من حالة أهل النار، وهیئتهم، وصفة ذلهم.
- ٢ - تأخير عذاب الظالمين إمهال وليس إهمالاً.
- ٣ - في تذکیر الناس بحوار أهل النار مع الله تعالى موعدة عظيمة.
- ٤ - الحث على الاعتبار والمواعظة عند المرور بمساكن الظالمين.
- ٥ - بيان مصير الظالمين وال مجرمين، وأحوالهم في جهنم.
- ٦ - بيان عظمة القرآن الكريم، وما فيه من الموعظ والأحكام.

